الصلحات بالبشارة كما خاطب الكفرة بالانذار والوعيد فنجيا شانهم فان المقام لما كان مقام الغضب الطائفي وخوطبوا بالوعيد على ابلغ
وجه كان المناسب لطائفة اخرى مرضي عنهم ان يترك الخطاب ويغير الاسلوب في شانهم سواء قدم الخطاب كما في هذه الاية او اخر كما في قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وايذان بانهم احقاء بان يبشروا اي يصلح لهم البشارة من
اي مبشر كان واما الشرف الحاصل من كون المبشر هو الله تعالى فحاصل من الامر بالتبشير فتدبر ويهنوا من التهنية بما اعد اي تهنيا لهم من
النعيم المقيم فيكون استينافا اي يبقى للحالية وجه لان المعطوف لا يحتملها البشارة بالكسر الخبر السار قوله
فانه يظهر اثر السرور في البشرة بيان لوجه التسمية فاخبروه فرادى عتقوا ولهم اشارة الى انه لو اخبروه مع عتق كلهم لانهم جميعا
بشروه ولو قال من اخبرني بمكان من بشرني فاخبروه فرادى عتقوا جميعا لان الاخبار في المتعارف ان يذكر الجملة الخبرية ويراد بها
معناها سواء افادة العلم او لا وان كان في اصل اللغة بمعنى الاعلام قال الامام المرزوقي في قول الشاعر تعرى هموم قتلوا اميم اخي
ان هذا الكلام ناسق وليس باخبار وليس باخبار يعني انه لم يقصد به افادة مضمون الجملة ولا انه عالم به ولما ورد ان البشارة اذا
كانت بهذا المعنى فعلى وجه استعملت في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قال واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم اي الاستعارة
التهكمية لزيادة غيظ الكفرة وهي استعارة اسم احد الضدين لاخر بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم والاستهزاء
وقد حققت في موضعها او على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع او له وخيل قد دلفت بها بخيل اراد بالخيل جماعة الفرسان ودلفت
بمعنى دنوت واراد بطريقة جعل افراد التحية نوعين متعارفا وغير متعارف كما جعل الشاعر افراد التحية نوعين متعارفا وهو الكلام
الجاري فيما بين الناس لقصد الاكرام واصلها الملك يقال حياك الله اي ملكك وغير متعارف وهو الضرب الوجيع قال الراغب
ان مثل ذلك قد يستعمل على سبيل التهكم نحو تحية بينهم ضرب وجيع اقول الظاهر ان مراد المصنف الرد عليه لكنه غير وارد لان جعل التحية
نوعين متعارفا وهو ظاهر وغير متعارف وهو الضرب الوجيع انما هو بواسطة التهكم صرح به المحققون من شراح المفتاح وهي
من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء في استعمالها بلا قصد الى موصوف قال الحطيئة بضم الحاء المهملة على وزن الحميرة قال
ابن الاثير ان سبب قول الحطيئة ان نعمان دعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود جمع وفد بمعنى النصر كجماعة وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي حضروا في
غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمك فلما كان الغد حضروا الا اوسا فقيل لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء بي ان لا
حضر وان كنت المراد فرسا طلب فلما جلس النعمان ولم ير اوسا قال اذهبوا اليه وقولوا احضر امنا مما خفت والبس الحلة
فحسده قوم من اهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال كيف اهجو احدا كلما في رحلي حتى شسع نعلي منه وانشد كيف الهجاء
وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني خبر ما تنفك وبظهر الغيب متعلق به اي تاتيني ملتبسة بالغيب فاقحم الظهر مبالغة
فيه حيث جعل له ظهرا يستند اليه ويتقوى وهي من الاعمال ما سوغه الشرع بمنزلة الجنس يتناول المباح وحسنه بمنزلة الفصل
يخرج المباح فيختص بالمندوب وما فوقه وتانيثها على تاويل الخصلة اذ لم ينقل الى الاسم ليكون للنقل من الوصفية الى الاسمية او الخلة
بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخصلة واللام فيها للجنس اعلم ان المراد بالصالحات ليس جنس الجمع مطلقا والا كفى الاقل وهو ثلثة من الاعمال او
اثنان منها ولا الجنس كله لامتناع ان ياتي به كل واحد وان قصد التوزيع عاد المحذور وهو ان يكفي من كل واحد ثلثة اعمال او اثنان
بل اقل بناء على انقسام الاحاد على الاحاد فتعين ان يراد ما بينهما وهو ما يجب على كل مكلف بالنظر الى حال فيختلف باختلاف احوال
المكلفين من الغنى والفقر والاقامة والسفر والصحة والمرض ونحو ذلك فيجب مثلا الزكوة او الحج او اتمام الصلاة او تنجيز الصوم على واحد
دون الاخر فمعنى عملوا الصالحات ان كل واحد عمل جميع ما يجب عليه من العمل على حسب حاله وفيه شائبة توزيع والقرينة على ارادة هذا
المعنى اختلاف احوالهم في التكليف وعطف العمل على الايمان مرتبا بكسر التاء للحكم وهو التبشير بان لهم الجنات عليهما اشعارا بان
السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين فان ترتب على الوصف مشعر بعليته له لا يريد بهذا ان الايمان المجرد لا ينجي و

كما هو راي المعتزلة بل ان الجمع بينهما علامة لحصول الثواب فضلا من الله تعالى
وان الجمع بينهما يوجب الثواب وان ترك العمل يوجب العقاب عدلا من الله تعالى مع جواز العقاب على الاول والثواب على الثاني فالايمان وترك العمل علامة لحصول العقاب
المجرد جاز ان يكون منجيا هذا هو مذهب اهل الحق وقد حقق في علم الكلام والتصديق اي الاساس والاغناء لا فائدة وفيه
اي في عطف العمل على الايمان دليل على انها اي الاعمال خارجة عن مسمى الايمان اي غير داخلة كما هو راي المحدثين والمعتزلة والخوارج ولا
هي نفسه كما نقل عن المعتزلة انهم يدعون نقل الايمان في الشرع الى فعل الطاعات كما قرر في كتب الاصول اذ الاصل ان الشرع
لا يعطف على نفسه ناظرا الى كون الايمان نفس الطاعات وما هو داخل فيه ناظرا الى كون الطاعات جزءا منه والاصل لا يترك الا لضرورة
ولا ضرورة فلا يترك بنزع الخافض يعني الباء وافضى الفعل يعني بشر قال اي زهير كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي
جنة سحقا بالغ في تتابع دموع عينه حيث اختار الغرب وهو الدلو العظيمة وثناها اشعارا بدوام الانسكاب تبعا
فيها في المجيء والذهاب اذ لا يزال تصب واحدة وترسل اخرى وذلك المقتلة وهي المذللة التي تخرج الدلو ملآنا ووصفها بكونها
من النواضح المترتبة على هذا العمل واورد الجنة الدالة على الكثرة والالتفاف والنخل المتفرقة الى الماء الكثير خصوصا اذا كانت سحقا
اي نخلا طوالا صاعدة في الهواء وهو جمع سحوق بمعنى الطويل منها وكان الظاهر ان يقول كان عيني غربا مقتلة لكنه اتى بكلمة في لادعاء
ان ما ينصب من الغربين منصب من عينه ثم البستان عطف على الشجر المظلل وبين وجه التسمية بقوله لما فيها من الاشجار المتكاثفة
المظللة فيكون من اطلاق اسم الحال على المحل وكذا الحال في قوله ثم دار الثواب لما فيها من الجنان اي البساتين من افنان النعم جمع فنن
وجمعها وتنكيرها لان الجنان الخ يعني ان الجنان متعددة متفاوتة فالجمع للتعدد والتنكير للتفاوت ولا على الاطلاق عطف على لا لذاته
بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن هذا متفق عليه بين الاشاعرة والماتريدية فان حصول المراتب الاخروية مشروط
بالموت على الايمان بلا خلاف وانما الخلاف في ان التصديق والاقرار اذا وجدا من العبد هل صح له ان يقول انا مؤمن حق ولا ينبغي ان
يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو مذهب الماتريدية لانه ان كان للشك في الحال فهو كفر لا محالة وان كان للتادب واحالة الامور
الى مشية الله تعالى والشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال او للتبرك بذكر الله تعالى والتبري عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى
ترك الايهام بالشك او ينبغي له ذلك كما نقل عن بعض الاشاعرة بناء على ان العبرة في الايمان والكفر والشقاوة بالخاتمة تجري من تحتها
الانهار لما كان دار الثواب اخر ما نقل اليه لفظ جنة كان الظاهر انها المرادة ههنا فحينئذ يحتاج الى حذف المضاف لان الماء في البساتين
اذا كان جاريا على وجه الارض كان احسن منه اذا كان جاريا تحتها ولذا قال من تحت اشجارها واما اذا اريد بها الاشجار كما في جنة
سحقا فلا حاجة اليه ويجوز ان يحمل ايضا على الاستخدام كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها اي جوانب الانهار وفيه ايماء
الى ان في عبارة الكشاف تسامحا حيث قال كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار وان تكلفوا بانه قصد تشبيه الهيئة بالهيئة فلم يلزم
ان تقول كما ترى الانهار جارية تحت الاشجار وقد تقدم تقدير المضاف والتشبيه المذكور بقوله وعن مسروق انها الجنة تجري من غير
اخدود وهو الشق المستطيل في الارض يعني انها انما تجري على سطح الجنة منضبطة بالقدرة حيث شاء اهلها كذا ذكره الامام القرطبي واللام
في الانهار للجنس قصد به الاشارة الى جنس جمع النهر بلا قصد الى العموم والاستغراق او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى
انهار من ماء غير آسن الاية هكذا قال صاحب الكشاف ايضا واعترض عليه بانه مع توقفه على سبق ذكر المنكر على المعرفة فيه بعد لا يخفى والتركيب
للسعة يقال استهز النهر اي اتسع وانتهرت فتق الضربة اي وسعت وانهرت الدم اي اسلته بكثرة والمنهرة فضاء بين افنية القوم
يلقون فيها كناساتهم والمراد بها اي بالانهار ماؤها على الاضمار الذي يسمى مجازا فحذف نحو واسئل القرية ولا يخفى ان لفظة ماء غير واقعة موقعها
لان الماء في الاضمار لا يراد بالانهار بل بالمضاف المحذوف فتدبر او على المجاز المطلق من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او المجاز وانفسها عطف على
ماؤها فالانهار حقيقة واسناد الجري اليها مجاز كما في الاية الكريمة صفة ثانية لجنات ترك العاطف بينهما اشعارا بالاستقلال فيكون منصوب
المحل او خبر مبتدا محذوف وهو هي او هم فيكون من نوع المحل او جملة مستانفة فلا يكون محل من الاعراب فظهر ان المقصود بيان وجه الاعراب
وجودا وعدما ولا ينافيه جريان بعض الاعتبارات في البعض فلا وجه لما قيل ان الكلام يعود الى تلك الجملة المحذوفة المبتدا فان جعلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)